

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ  
التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ...

التَّقْوَى وَالْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَاطِبُنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَيَقُولُ: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا  
عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا"<sup>1</sup>

إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُخْبِرُنَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالنِّعَمِ  
الَّتِي تُلَبِّي إِحْتِيَاجَاتِنَا مِنَ اللَّبَاسِ وَأَنَّهُ يُحِبُّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ شَاكِرِينَ لَهُ. وَيُشِيرُ  
فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ إِلَى أَنَّ إِرْتِدَاءَ الْمَلَابِيسِ هُوَ أَصْلُ الْجَمَالِ وَالْأَنَاقَةِ. وَيُكْمِلُ الْآيَةَ  
السَّابِقَةَ وَيَقُولُ: "وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ."<sup>2</sup>

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ لِبَاسَ التَّقْوَى هُوَ الْإِيمَانُ وَالْأَدَبُ. وَلِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ إِذْرَاكُ مَعْنَى  
التَّوْبِ الَّذِي يُعْطَى الْبَدَنَ. وَلِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ إِكْتِسَافُ الْغَايَةِ الْحَقِيقِيَّةِ مِنْ  
السَّتْرِ. وَلِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ الْوَعْيُ بِالْعَيْشِ الْفَاضِلِ وَذَلِكَ بِالْإِنْتِعَادِ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ  
الْأَخْطَاءِ الَّتِي تُصْرُ بِالْجَسَدِ وَتُؤْذِي النَّفْسَ. وَبِمَا أَنَّ السَّتْرَ هُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ  
تَعَالَى فَإِنَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَأَنْ نَتَقَبَّلَ نَصِيحَةَ رَبِّنَا  
جَلَّ جَلَالُهُ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ بَهَيْكَلٍ فَرِيدٍ لَا نَظِيرَ لَهُ. وَهَذَا الْبَهَيْكَلُ الَّذِي  
نُطْلِقُ عَلَيْهِ الْفِطْرَةَ جَاهِرٌ لِلتَّوَجُّهِ نَحْوَ كُلِّ مَا هُوَ جَيِّدٌ وَجَمِيلٌ وَمُفِيدٌ. وَهُوَ قَبُولُ  
فِطْرِيٍّ مُنْذُ الْوِلَادَةِ بِأَنَّ الْجَسَدَ مُحْصَنٌ لَا يَمَسُّ، وَأَنَّ اللَّبَاسَ حَقٌّ وَجَمَالٌ. وَكَأَكْبَرُ  
دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ هُوَ حَالُ أَوَّلِ إِنْسَانٍ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَدَّوَجْتِهِ، فِي الْجَنَّةِ.  
فَعِنْدَمَا تَسَّوَا أَمَرَ اللَّهُ وَدَاقَا الشَّجَرَةَ الْمُحْرَمَةَ عَلَيْهِمْ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا  
يُخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ.<sup>3</sup> وَسَبَّبَ هَذَا النَّجَلَ هُوَ شُعُورُ الْحَيَاءِ الْمَوْجُودِ  
فِي فِطْرَتِهِمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ الْحَيَاءَ هُوَ إِمْتِنَاعُ الْإِنْسَانِ عَنْ فِعْلِ كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحٍ، وَالنَّجَلَ مِنْ  
إِرْتِكَابِ الْمَعَاصِي. وَالْحَيَاءُ هُوَ جَوْهَرُ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَالْحَيَاءُ هُوَ دَعْوَةٌ  
أَخْلَاقِيَّةٌ مُوجَّهَةٌ لِلْبَشَرِيَّةِ مُنْذُ التَّعَالِيمِ النَّبَوِيَّةِ الْأُولَى. وَأَعْظَمُ حِكْمَةٍ مِنْ حِكْمِ  
السَّتْرِ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ ضَرُورَةُ الْحَيَاءِ أَمَامَ الْعِبَادِ وَأَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَلِهَذَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ  
سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ..."<sup>4</sup> فَالْحَيَاءُ هُوَ مَعْرِفَةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ مَعَنَا فِي كُلِّ  
لَحْظَةٍ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَلَّا تَفْعَلَ أَشْيَاءَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَجْعَلَنَا نَسْتَحِي أَمَامَهُ. وَمِنْ هَذَا  
الْمُنْطَلَقِ فَإِنَّ لِسَّتْرٍ مَعْنَى وَقِيمَةً إِلَهِيَّةً. فَالسَّتْرُ يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْسَى  
الْقُدْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي تَرَاهُ وَتَسْمَعُهُ وَتَحْمِيهِ دَائِمًا. وَلِلْسَّتْرِ قِيمَةٌ كَبِيرَةٌ لِأَنَّهُ سُلُوكٌ  
يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُرِيدُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ. لِذَا لَا يُمَكِّنُ الْأَسْتِهَانَةَ بِالسَّتْرِ أَوْ إِظْهَارَهُ كَحِجَابٍ  
سَهْوِيٍّ. لِأَنَّ السَّتْرَ وَسِيلَةٌ لِنَيْلِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ السَّتْرَ هُوَ الْإِنْعِكَاسُ الْخَارِجِيُّ لِلْعَزْمِ عَلَى الْعَيْشِ فِي الْإِسْتِقَامَةِ  
الَّتِي أَمَرَ بِهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَعِنْدَمَا نَقُولُ السَّتْرَ، فَإِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ مَفْهُومٍ مُشْتَرَكٍ  
يَخُصُّ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَعَنْ فَصِيلَةٍ سَامِيَةٍ عَظِيمَةٍ. وَحَظًّا كَبِيرًا لِأَعْقَادُ بِأَنَّ  
السَّتْرَ يَخُصُّ الْأُنْثَى فَقَطْ وَأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْحِجَابِ. فَالسَّتْرُ هُوَ مَبْدَأُ إِنْسَانِيٍّ  
وَتَعْبِيرٌ عَنِ إِحْتِرَامِ الْخُدُودِ. وَيَكُلُّ تَأْكِيدٍ هُنَاكَ إِخْتِلَافَاتٌ حَدَدَهَا الْإِسْلَامُ فِي  
خُدُودِ السَّتْرِ عِنْدَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. فَدَعُونَا لَا نُنْسَى أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ  
أُنْثَى، مُسْتَرٌّ بِوَعْيِ الْحَيَاءِ وَيَكْتَسِبُ قِيمَةً فِي الْمُجْتَمَعِ بِهَذَا الْإِحْتِرَامِ. فَالْإِنْسَانُ  
وَوَفَقًا لِلْإِسْلَامِ يَكْتَسِبُ قِيمَةً بِرُوحِهِ وَشُعُورِهِ وَلَيْسَ بِمَظْهَرِهِ وَصُورَتِهِ. وَيَتَبَغَى  
الْبَحْثُ عَنِ الْجَمَالِ فِي دَائِرَةِ الْخَلَالِ وَلَيْسَ فِي الْحَرَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ  
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ". وَيَقُولُ أَيْضًا فِي  
الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا  
يُبْدِينَ رِيبَتْهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ" وَقُلْ  
لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ رِيبَتْهُنَّ إِلَّا مَا  
ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ"<sup>5</sup>. إِنَّ تَعَاقُبَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ يَدُلُّ  
عَلَى أَنَّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ مُنْتَظَرَانِ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. وَكُلُّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٌ بِحِمَايَةِ  
كَرَامَتِهِ، وَإِحْتِرَامِ حُرْمَةِ الْآخَرِينَ. فَطُوبَى لِمَنْ يَخْتَارُ بِكَامِلِ إِرَادَتِهِ الْعَيْشَ بِحَيَاءٍ  
وَسِتْرٍ وَأَدَبٍ وَطُوبَى لِمَنْ يَعِيشُ بِوَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ وَيَقُورُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!

وَفِي نَهَايَةِ حُطْبَتِي، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الرَّحْمَةَ لِجُنُودِ الْجَيْشِ  
الْأَدْرَبِيَّانِي الْأَبْطَالِ الَّذِينَ أُسْتُشْهَدُوا أَثْنَاءَ الدِّفَاعِ عَنْ وَطَنِهِمْ عَلَى الْخُدُودِ  
الْأَدْرَبِيَّانِيَّةِ الْأَرْمَنِيَّةِ، وَأَدْعُوهُ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ بِالشِّفَاءِ الْعَاجِلِ عَلَى الْجُرْحَى.  
خَالِصَ التَّعَارِي وَالْمُؤَاسَاةَ لِلشَّعْبِ الْأَدْرَبِيَّانِي الصِّدِّيقِ وَالشَّقِيقِ.

<sup>1</sup> سورة الأعراف، 26/7.

<sup>2</sup> سورة الأعراف، 26/7.

<sup>3</sup> سورة الأعراف، 23-19/7.

<sup>4</sup> سنن النسائي، كتاب الغسل، 7.

<sup>5</sup> سورة النور، 30/24، 31.